

# القرصنة

قوات دولية تدهم سفينة  
استولى عليها قرصنة  
صوماليون في خليج  
عن... أ.ف.ب

## عالم مجهول يتحدى القانون الدولي وينشر الرعب في البحار والمحيطات

تضرب ظاهرة القرصنة  
يجذورها في عمق التاريخ إذ  
تقول الروايات ان القرصنة  
بدأت قبل أكثر من ٣٠٠٠ عام  
وقد ازداد أثرها على المستوى  
الدولي بعد ظهور طرق  
متطورة للقرصنة تعتمد  
استخدام أحدث التقنيات

والاسلحة في التنفيذ ، حيث  
سعى القرصنة من خلال  
وسائلهم إلى اللجوء إلى هذه  
الظاهرة للضغط والابتزاز  
ضد الدول والحكومات،  
وكأسلوب إرهابي، القصد  
منه في النهاية تنفيذ مطالب  
القرصنة ، والنزول عند

رغباتهم وإملاءاتهم .  
لقد شهد الربع الأول من العام  
الاجاري تصاعدا مخيفاً في  
عمليات القرصنة مسجلة ١٤٢  
هجوماً في العالم، وذلك بحسب  
ما كشفه تقرير المكتب البحري  
الدولي التابع لفرقة التجارة  
الدولية حول القرصنة

العالمية الذي صدر مؤخراً  
وهو ما يضع المجتمع الدولي  
امام تحد كبير في البحث عن  
السبل الناجعة في الحد من  
هذه الظاهرة التي تهدد العالم  
باسره .  
القرصنة عالم مجهول فيه  
الكثير من التفاصيل التي

لا زالت عصية على المراقبين  
والمتابعين له و(المدى) في ملها  
اليوم تبهر في جانب منه  
محاولة لتبسيط الضوء عليه  
وعلى خضياه .

■ اعد الملف / جمال القيسي

## أرقام قياسية في الربع الاول من العام الجاري

بلغت عمليات القرصنة في البحر المستويات  
الأعلى لها على الإطلاق خلال الأشهر الثلاثة  
الأولى من عام ٢٠١١، مسجلة ١٤٢ هجوماً  
في العالم، وذلك بحسب ما كشفه تقرير  
المكتب البحري الدولي التابع لفرقة التجارة  
الدولية بشأن القرصنة العالمية.  
ويكمن سبب هذا الارتفاع الحاد في زيادة  
عدد عمليات القرصنة التي حصلت قبالة  
سواحل الصومال حيث تم تسجيل ٩٧  
هجوماً في الربع الأول من العام ٢٠١١  
مقابل ٣٥ هجوماً شهدتها الفترة نفسها من  
العام الماضي.

تعد الأرقام الخاصة بعمليات القرصنة  
والسطو المسلح في البحر التي تم تسجيلها  
في الأشهر الثلاثة الماضية أعلى من أي  
أرقام سابقة سُجّلت في الربع الأول من  
الأعوام المنصرمة .  
ففي الأشهر الثلاثة الأولى من عام ٢٠١١،  
قام القرصنة بقتل سبعة من أفراد الطواقم  
وإصابة ٣٤ منهم، في حين تم الإبلاغ عن  
إصابتين فقط في الربع الأول من عام  
٢٠١٠.  
وتجدر الإشارة إلى أنه، ومن بين السفن  
التي تم اختطافها عالمياً في

الأشهر الثلاثة الأولى من العام الحالي،  
تم القبض على ١٥ واحدة قبالة الساحل  
الشرقي للصومال، في البحر العربي  
مكوندان: "تم اختطاف ثلاث ناقلات  
ضخمة تتخطى حمولتها الساكنة المئة ألف  
طن قبالة القرن الأفريقي هذا العام. ومن  
بين السفن السبع والتسعين التي تمت  
مهاجمتها في المنطقة، ٣٧ واحدة هي من  
الناقلات في حين تتجاوز الحمولة الساكنة  
الخاصة بـ ٢٠ واحدة من هذه الأخيرة المئة  
ألف طن .  
إلى جانب ما سبق، يلجأ عدد كبير من

البلدان إلى أساطيلها البحرية لاتخاذ موقف  
صارم ضد القرصنة. وفي عملية عسكرية  
أخيرة أشاد بها المكتب البحري الدولي،  
تمكنت البحرية الهندية من إلقاء القبض  
على ٦١ قرصاناً صومالياً على سفينة  
مخطوفة قبالة الساحل الغربي للهند.  
وبالانتقال إلى مكان آخر، تم الإبلاغ عن  
تسع أحداث وقعت في الربع الأول من عام  
٢٠١١ قبالة ماليزيا شملت اختطاف زورق  
قطر وبرج (مركب كبير مخصص للرحلات  
والاحتفالات) قبالة جزيرة تيومون. وقد  
وقعت سبعة أحداث قضت بالهجوم

على السفن من قبل اللصوص المسلحين  
بالمسدسات والسكاكين.  
أما في نيجيريا، فقد تم تسجيل خمسة  
حوادث مع ثلاث هجمات ضد السفن في  
لاغوس. ويبلغ الطواقم عن ارتفاع عدد  
أحداث العنف، ومن بينها الحادثة التي  
أنت إلى إصابة ٢٧ فرداً من الطاقم، وقد  
تزايدت مخاوف المكتب البحري الدولي من  
توسع نطاق القرصنة بالأسلوب الخاص  
بنيجيريا مع اختطاف ناقلة مواد كيميائية  
قبالة جوار بينين توجّه بها الخاطفون في  
نهاية المطاف إلى لاغوس.

## القرصنة في القانون الدولي

١. ضد سفينة أو طائرة أخرى، أو ضد أشخاص أو أموال على متنها في  
البحار العالية.  
ب - ضد سفينة أو طائرة أو أشخاص أو أموال في أي مكان آخر خارج  
الولاية الإقليمية لأية دولة من الدول.  
٢. أية مشاركة إرادية في إدارة سفينة أو طائرة مع العلم بأن السفينة أو  
الطائرة تمارس أعمال لصوصية البحر.  
٣. أي تحريض أو تسهيل عمدي لفعل من الأفعال المذكورة في الفقرتين  
الأولى والثانية من هذه المادة.  
وقد أكدت اتفاقية جنيف أيضاً في المادة الرابعة عشرة منها بأن على  
جميع الدول أن تتعاون إلى أقصى حد ممكن لمنع أعمال اللصوصية  
في أعالي البحار أو في مكان آخر يقع خارج نطاق الاختصاص القضائي  
لأية دولة .  
وفي المادة التاسعة عشرة من ذات الاتفاقية ورد النص على حق كل دولة  
في أن تقوم بضبط أية سفينة تعمل في لصوصية البحار، كما يجوز لها  
أن تقبض على الأشخاص - لصوص البحر - وأن تستولي على الممتلكات  
الموجودة بها وأن تحاكمهم بعقوبات رادعة.

انتبه المجتمع الدولي منذ فترة بعيدة إلى أهمية صيانة وحفظ أمن  
وسلامة السفن عند إيجارها وأطلق على مختفيها السفن اسم "لصوص  
البحر" أو "قرصنة البحر".  
ووصف "ماكروث" لصوص البحر بأنهم أعداء الجنس البشري  
الخارجين على قانون العالم والذين يختارون مكاناً مشتركاً لجميع البشر  
كسرح لجرأتهم، ونادى بحق أية دولة في القبض عليهم ومحاكمتهم.  
وأصبح القانون الدولي العرفي بعد ذلك هو المصدر الوحيد لقواعد  
القانون الدولي التي تنظم مسألة لصوص البحر، وجاءت اتفاقية جنيف  
للبحر التي تم التوقيع عليها في ٢٩ نيسان عام ١٩٥٨، بمضماني مواد  
خصصت جميعها لموضوع لصوص البحر (المواد من ١٤ إلى ٢١)  
وعرفت الاتفاقية جريمة لصوصية البحر أو القرصنة في إطار المادة  
الخامسة عشرة منها على النحو الآتي:  
"تتكون جريمة لصوصية البحر من أي من الأفعال الآتية:  
١. عمل غير شرعي من أعمال العنف أو احتجاز الأشخاص أو السلب  
إعدادها للمشاركة ضمن أسطول أو مدمر، وبالنسبة إلى سفينة خاصة أو طائرة  
خاصة موجهاً:

## حكم بالسجن ٤٣٩ عاماً على قرصانين صوماليين

والسطو المسلح بعد متولهما أمام المحكمة  
الإنجليزية الماضي، لكن المحكمة براءتهما من  
تهم الإرهاب والانتماء لعصابة مسلحة  
والتعذيب.  
وكان الرجلان ضمن مجموعة استولت  
على قارب الصيد واعتقلا في عملية قادتها  
البحرية الإسبانية لكن باقي أفراد المجموعة  
تمكنوا من الفرار.  
واطلق سراح طاقم قارب الصيد في تشرين  
الساني ٢٠٠٩ وقال قرصنة أنهم حصلوا  
على فدية قدرها ٣,٥ مليون دولار، وقالت  
نقيا دفع فدية. وادين عبود ويلي عبد الله  
وراجبيجي سي حسن بتهم شملت الخطف  
الفدية دفعت.

### مدير/ متابعة اخبارية

قالت المحكمة العليا في إسبانيا في بيان  
نشر امس الأول الثلاثاء انها قضت بالسجن  
٤٣٩ عاماً على كل من قرصانين صوماليين  
لدورهما في خطف قارب صيد إسباني في  
المحيط الهندي عام ٢٠٠٩.  
وتوصلت المحكمة إلى أن الحكومة دفعت  
فدية مقابل إطلاق سراح أفراد الطاقم  
وعددهم ٣٦ بينهم ١٦ إسبانيا كانوا على  
متن قارب الصيد الأوكرائي الذي احتجزه  
القرصنة لمدة ٤٦ يوماً، لكن الحكومة كرت  
نقيا دفع فدية. وادين عبود ويلي عبد الله  
وراجبيجي سي حسن بتهم شملت الخطف  
خارجون على القانون.

## القاذفات الصاروخية والهواتف المحمولة والـ GBS اسلحتهم !

تقول الروايات التاريخية التي تتحدث عن القرصنة أن كلمة قرصان قد  
استخدمت عام ١٤ قبل الميلاد من جانب المؤرخ الروماني بوليبيوس،  
أما المؤرخ اليوناني بولتارك فقد ذكرها في قرابة مئة عام بعد الميلاد؛  
ليعبر به عن أقدم تعريف واضح للقرصنة؛ فقد وصف القرصنة بأنهم  
أولئك الأشخاص الذين يهاجمون من دون سلطة قانونية ليس فقط  
السفن ولكن المدن الساحلية أيضاً. ولقد وصفت القرصنة لأول مرة في  
عدد من الأعمال الأدبية القديمة، ومن بينها الإلياذة والأوديسة اللتان  
كتبهما الشاعر اليوناني القديم.  
كما انتشر في العصور الوسطى في إنجلترا معنى آخر للقرصنة هو  
أنهم من لصوص البحر، وظهر تعريف كلمة قرصان المعاصرة في القرن  
الثامن عشر الميلادي، وهو تعريف وصف القرصنة بأنهم أشخاص  
خارجون على القانون.

ولا يذكر الأمريكيون القرصنة إلا ويذكرون الساحل البربري، إشارة  
إلى اشتباكات عنيفة بين أمريكيين وقرصنة نكر أنهم من البربر في  
شمال أفريقيا قبل أكثر من مئتي سنة (بعد سنوات قليلة من استقلال  
الولايات المتحدة سنة ١٧٧٦). ولا يذكر الأمريكيون نشيد قوات المارينز  
إلا ويذكرون تلك الاشتباكات، وذلك لأن النشيد يبدأ بالآتي: من جبال  
مونتروما إلى سواحل طرابلس. الأولى معركة هزم فيها الأمريكيون  
ممالك الهنود المحصر في المكسيك، والثانية إشارة إلى الحرب مع  
البرابرة، لكن، يظل قرصنة البحر الكاريبي هم أشهر القرصنة.  
ولا يذكر هؤلاء إلا ويذكر كاليبكو جاك البريطاني الذي هاجر إلى  
أمريكا، ثم أصبح قرصاناً، وأربع سفن البحر الكاريبي لخمسين  
سنة تقريباً. ويحتفل الأمريكيون به كل يوم ٢١ من كانون الأول، يوم  
القرصنة العالمي، وهو يوم نقابي أكثر من بطولي.  
ومع زيادة حجم السفن التجارية، وتطور تكنولوجيا الاتصالات،  
ودوريات الحراسة البحرية في معظم الطرق الرئيسية على المحيط،  
وقوة الإدارة المنظمة لمعظم الجزر والمناطق البرية في العالم،  
والاعتراف العام من جانب الحكومة بالقرصنة باعتباره اعتداءً،  
كل ذلك أدى إلى إحداث تراجع كبير في حجم القرصنة في القرنين  
التاسع عشر والعشرين، وقد حدثت القرصنة على أية حال. في القرن  
العشرين في أماكن تقليدية مثل بحر الصين الجنوبي، كما أن عمليات  
اختطاف السفن أو الطائرات قد تطورت لتأخذ شكلاً جديداً من أشكال  
القرصنة. وفي الماضي، كانت سفينة تهجم على سفينة وتحتلها، لكن  
اليوم يستطيع زورق به عشرة أشخاص خطف ناقلة بترول. فالיום  
يستعمل القرصنة قاذفات آر بي جي، وهواتف محمولة، وأجهزة  
وجي بي إس (تحديد الموقع بالأقمار الفضائية)، كما أنه في أحيان  
كثيرة، لا يريد القرصنة السفينة نفسها، ولا يريدون بضاعتها أو  
بنزولها، ولكنهم يريدون ممتلكات شخصية، وخرانة السفينة التي  
فيها رواتب الملاحين.

لكن، تحدث أحياناً حالات استثنائية، مثل حادثة خطف قرصنة سفينة  
في مياه نيجيريا، وقيامهم بطرد الملاحين، وتغيير لون السفينة،  
وعلمها، واسمها، وميناء التسجيل. وتشير تقارير حوادث القرصنة  
إلى حالات كثيرة منها ما يوصف بالقرصنة ذات الدوافع السياسية  
مثل قيام فلسطينيين عام ١٩٨٥، بخطف سفينة السياح أكيلي لاورو  
الإيطالية، وأعلنوا أنهم لن يطلقوا سراح مئات السياح إلا إذا أطلقت  
(إسرائيل) سراح مئات المعتقلين الفلسطينيين في سجونها، وعندما  
رفضت (إسرائيل)، قتلوا واحداً من السياح ورموا جثته في البحر.  
وبرغم أن الخطف كان سياسياً، وبرغم أن الخاطفين كانوا من داخل  
السفينة، فقد صنف ما قاموا به على أنه قرصنة.

## ما قصة "المرأة" التي كان لديها اسطول متكامل نشر الرعب في سواحل الصين؟!

سواحل الكاريبي، سنة ١٦٩٨. وباع معظم  
ما تحمله، من مواد، لكنه أخفى الكثير من  
كنوزها في منطقة تعرف حالياً بجمهورية  
الدومينيكان، بعد غرق السفينة.

### ذو اللحية السوداء

يعد إيوارد تيتش واحداً من أكثر القرصنة  
إشارة للرعب في التاريخ، وأصبحت صورته  
وملابسه مثلاً للقرصنة في الأدبيات الحديثة،  
بلحيتته السوداء وقبعته الملثثة الشكل،  
والمسدس على جانبه إضافة إلى السيف، وكان  
من أعماله مهاجمة السفن التي تنقل التبغ  
والسكر من وإلى المستعمرات البريطانية، حيث  
كان يبيعها بعد الاستيلاء عليها، على أن أبرز  
أعماله محاصرته لميناء تشارلستون بكارولينا  
الشمالية عام ١٧١٨، وسيطر على سفن عدة،  
لكنه طالب بفدية محددة وهي الحصول على  
صندوق لألوية مقابل إطلاق سراح الرهائن.

### القرصنة "تشيغ"؟

بعد وفاة زوجها القرصان جينغ يي عام  
١٨٠٧، قامت تشيغ بشبه، التي كانت تعمل في  
مجال الدعارة سابقاً، مئات من السفن وبدأت  
تجبي الأموال في بحر الصين الجنوبي،  
وأصبحت مليونيرة متقاعد، وواصلت  
اهتمامها بأفراد طاقمها من القرصنة الذين  
عملوا معها، حيث حصلوا جميعاً على العفو  
من الحكومة الصينية.

### فرانسيس دريك يهاجم قادش

كان السير فرانسيس دريك القرصان المفضل  
للملكة إليزابيث، وكان جزءاً من المهام الموكلة  
إليه بمهاجمة السفن الإسبانية المحملة  
بالتكنوز والذهب المنقول من أمريكا الوسطى  
والجنوبية إلى إسبانيا. وكان من بين أعظم  
أعمال القرصنة - الوطنية التي قام بها دريك،  
تلك التي نفذها ضد ملك إسبانيا، في عام ١٥٨٤  
عندما شن هجوماً على ميناء قادش ودمر خلاله  
سفن عدة تابعة للبحرية الإسبانية، كان يتم  
إعدادها للمشاركة ضمن أسطول أرمادا، الذي  
كان مقرراً أن يشن هجوماً على إنجلترا.

### مورغان يستولي على بنما

كان الكثير من الذهب والفضة التي حصلت  
عليها إسبانيا من دول العالم الجديد يمر عبر  
بنما، ما جعلها واحدة من أغنى المدن وأكثرها  
ثراء في أمريكا الوسطى، وبالتالي أصبحت  
هدفاً للقرصنة واللصوص.  
وفي عام ١٦٧١، هاجم القرصان الإنجليزي  
هزري مورغان، بدعم من الحكومة  
الإنجليزية، المدينة على رأس ١٤٠٠ رجل،  
غير أنه لم يستول على أي من الذهب أو  
الفضة لأن الإسبان استبقوا الهجوم ونقله  
من المدينة قبل سقوطها بأيدي القرصان الذي  
أثار منطقة البحر الكاريبي.

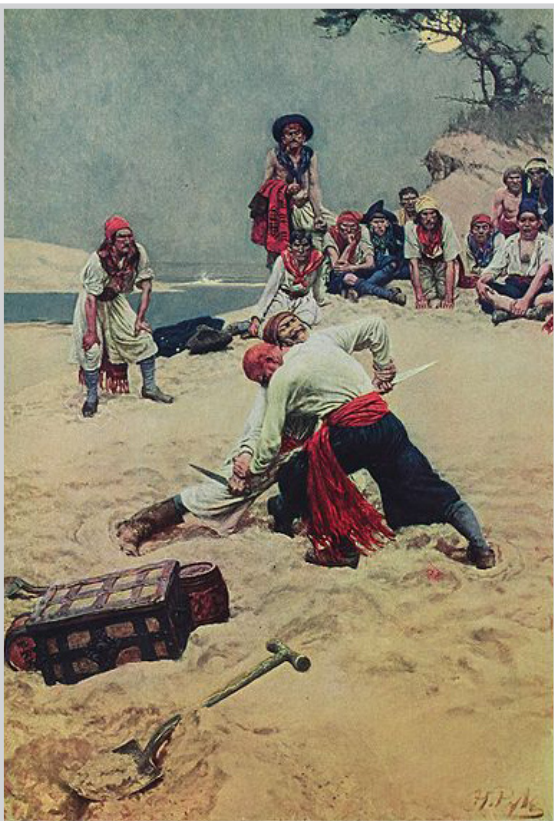
### الاستيلاء على سفينة "كارا"

أثارت أعمال القرصان ويليام كيد، وهو  
قرصان كان يحظى بدعم الحكومة الإنجليزية  
أيضاً، مخيلة الكتاب والأدباء، إلى جانب أعمال  
بحث متواصلة عن كنوز كثيرة نجح القرصان  
بإخفائها عن أيدي القرصنة الآخرين، غير أن  
أعظم عمل قام به في ميدان القرصنة، عندما  
سيطر على السفينة "كارا ميرشنت" من أمام

والمالك المسيحية في البحر المتوسط.  
في عام ١٥٣٥، سيطر بارباروسا ورجاله على  
جزيرة كابر، غير البعيدة عن مدينة نابولي،  
التي كانت واحدة من أكثر المدن الأوروبية  
ثراء، بل وقام ببناء قلعة على الجزيرة مازالت  
قائمة حتى الآن.

### بارباروسا يخضع كابر

ربما يكون الإنسان وطنيا في بلده، ولكنه  
يعد قرصاناً في بلد آخر، وهذا حال خير  
الذين بارباروسا (نو اللحية الحمراء)، الذي  
كان أحد أبرز أربعة أشقاء عثمانيين، والذي  
أثارت مغامرته الإمبراطورية العثمانية



اشهر  
عمليات  
القرصنة  
في التاريخ